

## المحاضرة الاولى

نبذة عن مفهوم الكتابة (الكتابة في صدر الاسلام)

### بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

أمّا بعد، فإنّ مادة المكتبة ومنهج البحث تعد من المواد المهمة جدا لدى الدارسين من الطلبة والباحثين على عدة مستويات لما لها من قيمة اساسية في تدريب طالب العلم وحثه على كيفية التعرف على مصادر المعلومات التي تليها اهتماماتة العلمية وتساعده في الوصول الى الغايات المنشودة، لقد اصبح البحث العلمي هو السمة البارزة للعصر الحديث، بعد ان اتضحت أهميته في تقدم الدول وتطورها، كما تأكدت أهميته في حل المشكلات الاقتصادية والصحية والتعليمية والسياسية وغيرها، ولم يعد هناك ادنى شك في ان البحث العلمي هو الطريق الأمثل والوحيد لتقدم الشعوب وحل المشكلات التي تعاني منها البشرية، وكان من الطبيعي ان تولي الجامعات جل اهتمامها وتوجه نشاطها الى تدريب الطلاب على اتقان أساليب البحث العلمي أثناء دراستهم الجامعية، لتمكنهم من اكتساب مهارات بحثية تجعلهم قادرين على اضافة معارف جديدة الى رصيد الفكر الانساني، ومن هنا تعددت المقررات الدراسية لتعليم الطلاب التفكير العلمي المنظم، ومناهج البحث العلمي، اضافة الى ذلك رصد الجوائز لتشجيع الباحثين على نشر ابحاثهم في الدوريات العلمية المصنفة عالميا، الى غير ذلك من البرامج الأكاديمية المتعددة.

ومن خلال هذه المادة سيمرن الطالب على البحث العلمي وينطبع على المنهجية التي اتسمت بها ابحاث اسلافنا العلماء، ويطلع على امهات المصادر والمراجع في العلوم الاسلامية وما يلحق بها... ويحسن الطالب الاستفادة منها والرجوع اليها عند الحاجة والانتفاع بها، فضلا عن انها تشجع المواهب وتكون الشخصيات العلمية من خلال البحث والعرض والتحليل والاستنباط والمناقشة، لتتمازج الافكار والآراء ويسمو بذلك التفكير ويحسن التعبير، لينطلق من خلالها الطالب من الميدان النظري الى الميدان العملي ومن حيز مقعد الدراسة والمحاضرة الى عالم المعرفة والمعلومات وطرائق البحث، خدمة لطلبتنا الاعزاء متمنيا لهم التفوق والنجاح الدائم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

م.م مثنى حميد شهاب

## تمهيد :

بسم الله الرحمن الرحيم ((اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ))<sup>١</sup>

كانت هذه اول آيات بينات نزلت على سيدنا محمد الرسول الامين ، تنبئه بالرسالة ، وتحمله مسؤوليتها ، تصدع اول كلماتها بالقراءة وهي مفتاح التعلم ، وتنطق آياتها بتعليم الله عز وجل لعباده ما لم يعلموا ، وتذكر القلم وسيلة الكتابة وحفظ العلم ونقله ، واله التعبير عما يجول في الخواطر . لقد استرعى الله سبحانه وتعالى انتباهنا الى اهمية العلم ، في اولى آيات القران الكريم لأنه سبيل التحرر من العبودية لغير الله ، والطريق القومية الى معرفة الله سبحانه وتعالى ، ومعرفة شرعه وحسن تطبيقه والعمل به .

وحسبنا ان نوره الآيات الاولى من دستور الاسلام بالعلم ، لندرك اهتمام هذا الدين الحنيف به ، ولو انا تأملنا فيما ورد القران الكريم من آيات تتناول العلم وفضله وسبله وما يلحق به ، وما ورد في السنة النبوية الشريفة من مكانه العلم في الاسلام وادركنا اهتمامه الكبير به وتشجيع طلاب العلم وتحارب الجهل وتطارد النور الظلام .

وقد ميز الله سبحانه وتعالى الانسان عن سائر مخلوقاته . ولهذا نرى كثيرا من الآيات تهيب بالإنسان ان يستعمل عقله ويتدبر ويتفكر ، من هذا قوله تعالى (( انا جعلناه قرانا عربيا لعلم (تعقلون) ))<sup>٢</sup> ، وقوله (( وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ))<sup>٣</sup> ، وقوله (( كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ))<sup>٤</sup> ، وقوله (( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ))<sup>٥</sup> .

وانا لنجد دعوة القران الكريم الى العلم والرفع من شأنه مبثوثة في كثير من آياته ، قال تعالى (( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ))<sup>٦</sup> .

وقد رفع الله مكانه العلماء في قوله عز وجل (( يرفع الله الذين امنو منكم والذين اوتو العلم درجات )) وقال (( وفوق كل ذي علم عليم )) ومن خلال آيات القران الكريم ما للعلم والعلماء من

<sup>١</sup> سورة العلق ١-٥ .

<sup>٢</sup> سورة الزخرف :٣ .

<sup>٣</sup> سورة العنكبوت ٤٣ .

<sup>٤</sup> سورة الانعام ٥٠ .

<sup>٥</sup> سورة النحل ٤٤ .

<sup>٦</sup> سورة الزمر ٩ .

اهمية كبيرة في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى وتوجد العديد من الدلائل في القرآن الكريم التي تدل على منزلة العلم .

اما نبينا الكريم فقد حض عليه الصلاة والسلام على طلب العلم وبين منزلة العلماء فقال عليه الصلاة والسلام (( من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ))<sup>٧</sup> وجعل طلب العلم الشرعي الذي يحتاج اليه كل مسلم ليقوم امور دينه فريضه على كل مسلم .

وللعلماء منزلة كبيرة من ارفع المنازل في الاسلام بنص قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (( العلماء ورثة الانبياء ))<sup>٨</sup> ولم يرفعهم الى هذه المنزلة الرفيعة الا علمهم وعملهم به وتعليمهم وارشادهم الامة .

من هنا نبين لكم بان الاسلام حث على احترام اهل العلم ، على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال (( ليس من امتي من لم يجلّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه ))<sup>٩</sup> واخيرا فان كما للعلماء من اجر في الاسلام لتعليمهم وتوجيههم وحرصهم على بيان الحق فان لطلاب العلم اجرا لتوطين نفوسهم على طلب العلم وهذا واضح في قوله صلى الله عليه وسلم (( من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا ، او يعلمه ، كان له كأجر حاج تاما حجة ))<sup>١٠</sup> .

### الكتابة في العصر النبوي وصدور الاسلام :

مما لا شك فيه بان الكتابة انتشرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على نطاق اوسع مما كانت عليه في الجاهلية فقد حث القرآن على التعلم وحض الرسول عليه الصلاة والسلام على ذلك ايضا واقتضت طبيعة الرسالة ان يكثر المتعلمون : القارئون ، الكاتبون ، فالوحي يحتاج الى كتاب ، وامور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق تحتاج الى كتاب ايضا . وقد كثر الكاتبون بعد الهجرة النبوية عندما استقرت الدولة الاسلامية وارست قواعدها القوية في المدينة فكانت مساجد المدينة الى جانب مسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، محط انظار المسلمين يتعلمون فيها القرآن الكريم وتعاليم الاسلام والقراءة والكتابة وقد تبرع المسلمون الذين يعرفون القراءة والكتابة بتعليم اخوانهم و لا يفوتنا غزوة بدر في تعليم صبيان المدينة ، حينما اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأسرى بدر بان يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة . ثم اتسع نطاق التعليم وانتشر في الافاق الاسلامية بانتشار الصحابة رضوان الله عليهم وكثرت

<sup>٧</sup> اخرجه الامام احمد عن ابي هريرة .مسند احمد ج ١٢ ، ص ١٨٠ حديث ٧١٩٣ .

<sup>٨</sup> مجمع الزوائد ج ١ ، ص ١٢١ .

<sup>٩</sup> نفس المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

<sup>١٠</sup> نفس المصدر السابق ص ١٢٣ (تاماً حجة) .

حلقاتهم وانتظمت في المساجد وكثر المعلمون وانتشرت الكتاتيب في مختلف انحاء الدولة  
الاسلامية .

وكان لانتشار الكتابة الاثر الكبير في تدوين العلم وحفظه واول ما دون في عهد الرسول صلي  
الله عليه وسلم ، ما كان يتنزل به الوحي من القران الكريم والوثائق والمعاهدات والكتب الى الولاية  
وغير ذلك مما تحتاج اليه الدولة ، كما دون جانب من الحديث النبوي في عهد الرسول صلي الله  
عليه وسلم على يد من سمح له بكتابته كعبدالله بن عمرو بن العاص ، اتبع ذلك اهل العلم بتدوين  
كل ما له علاقه بالشرعية وعلومها .